

الموقف الذي عبّر عنه الزعيم حيدر علييف في كثير من كلماته وتصريحاته؛ إذ أكد مرارًا أن: ”أذربيجان تقف كتفًا إلى كتف مع الفلسطينيين في صراعهم، وأنّ أذربيجان تعرضت تاريخيًا لِمَا يتعرض له الفلسطينيون من فرض عقوبات مادية وحصار سياسي، وبأن السياسة العامة لأذربيجان هي دعم الدول المسلمة بشكل عام، وفلسطين على الأخص، وأنها ستستمر في التصويت لصالح القرارات الفلسطينية في المنظمات الدولية أيًا كانت“.

ثبات الموقف الداعم من جانب منظمة التعاون الإسلامي لحق أذربيجان في استعادة أراضيها التي كانت محتلة من جانب أرمينيا؛ إذ تبنت المنظمة الكثير القرارات والمبادرات التي ساندت خلالها جهود أذربيجان في استعادة أراضيها، وضمان وحدة البلاد وسيادتها. واستمر هذا الدعم من خلال مطالبتها لحكومات العالم الإسلامي وشعبه بدعم عمليات إعادة تأهيل الأراضي المحررة في (قاراباغ) وإعمارها، وتنقيتها وتنظيفها من الألغام التي تشكل عبءة كبيرة في عملية إعادة الإعمار. وغني عن القول أنّ القرارات التي اتخذتها منظمة التعاون الإسلامي بشأن دعم جهود أذربيجان في الحرب والسلام والإعمار، تتضمن أحكامًا مهمة بشأن الجوانب السياسية والقانونية والاقتصادية والإنسانية لعدوان أرمينيا على أذربيجان، وهذا ما يعد أعلى درجات التضامن ليس بين أذربيجان ومنظمة التعاون الإسلامي وحسب، بل بين الدول الإسلامية كافة، فأذربيجان جزء من العالم الإسلامي، والتعاون القائم بين أذربيجان والمنظمة يعد جزءًا مهمًا من عملية التضامن الإسلامي، والحفاظ على أمن الدول الإسلامية واستقرارها وازدهارها.

خلاصة القول أنّ علاقات أذربيجان بقيادة الزعيم ”حيدر علييف“ مع العالمين العربي والإسلامي شهدت تدشين مرتكزات تحركهم، وأسس انطلاقهم نحو مزيد من التعاون الدائم والتقارب المستمر، سعيًا إلى ترسيخ أسس الأمن والاستقرار الإقليميين والدوليين، تلك هي ملخص مسيرة العلاقات الأذربيجانية مع العالمين العربي والإسلامي، التي مثّلت الأساس الذي شهدته علاقات الجانبين في عهد الرئيس إلهام علييف الذي سار على نهجه الزعيم في تعزيز التقارب الأذربيجاني مع العالمين العربي والإسلامي، لتدخل اليوم علاقات أذربيجان معهما في أفق أكثر رحابة، وأوسع مجالًا، وأعمق تعاونًا. ❁



للتسوية العادلة والشاملة للقضية الفلسطينية، وأنّ تسوية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي يجب أن تكون سلمية على أساس مبدأ الدولتين، مع إنشاء دولة فلسطين عاصمتها القدس الشرقية، وهو



العلاقات الثنائية؛ إذ يذكر أنّ المملكة الأردنية اعترفت باستقلال أذربيجان في ديسمبر ١٩٩١، وأقيمت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في ١٣ فبراير عام ١٩٩٣.

تدشين العلاقات الدبلوماسية بين أذربيجان والمغرب عام ١٩٩٢، وقد شهدت علاقاتهما تطورًا مطردًا على مدى العقود الثلاثة الماضية، وهو ما أشار إليه سفير جمهورية أذربيجان بالمغرب، ناظم صمادوف، بقوله: "إنّ المغرب وأذربيجان مدعوان إلى تعزيز تعاونهما أكثر في جميع المجالات، وإنّ البلدين تجمعهما الكثير من القواسم المشتركة؛ من ضمنها: الدين، وقيم مشتركة، وثقافات غنية".

إقامة العلاقات الدبلوماسية بين دولة قطر وجمهورية أذربيجان في ١٤ سبتمبر عام ١٩٩٤؛ وذلك بهدف العمل على تقوية علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين وتطويرها.

ثبات الموقف الأذربيجاني الداعم والمساند للقضية الفلسطينية، الذي تجسد في تأكيد التضامن الكامل مع الفلسطينيين، ودعمهم

البرلماني الكويتي الذي كان يرأسه النائب جمال العمر، رئيس مجموعة الصداقة الكويتية - الأذربيجانية في مجلس الأمة إلى أذربيجان في ٢٧ سبتمبر ٢٠٠١، قد التقى مع الزعيم حيدر علييف؛ إذ أكدوا خلال الزيارة أهمية توطيد العلاقات الثنائية من خلال اجتماعات مشتركة بين البلدين.

الزيارة التاريخية للزعيم حيدر علييف إلى مصر في سبتمبر عام ١٩٩٤، للمشاركة في المؤتمر الدولي حول السكان والتنمية الذي عقده منظمة الأمم المتحدة، فقد استقبله الرئيس المصري السابق محمد حسني مبارك؛ لتمثل هذه الزيارة نقطة الانطلاق الرئيسة في مسيرة العلاقات المصرية الأذربيجانية، فقد تم خلالها وضع أسس ومرتكزات علاقاتهما، وتحديد آفاق مستقبل تعاونهما المشترك.

لقاء الرئيس الأذربيجاني وملك الأردن على انفراد مرتين في ديسمبر ١٩٩٤ في قمة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في كازابلانكا، وفي يناير ٢٠٠٠ في منتدى دافوس الاقتصادي العالمي. وخلال اللقاءات، ناقش القيادتان على نطاق واسع تطور

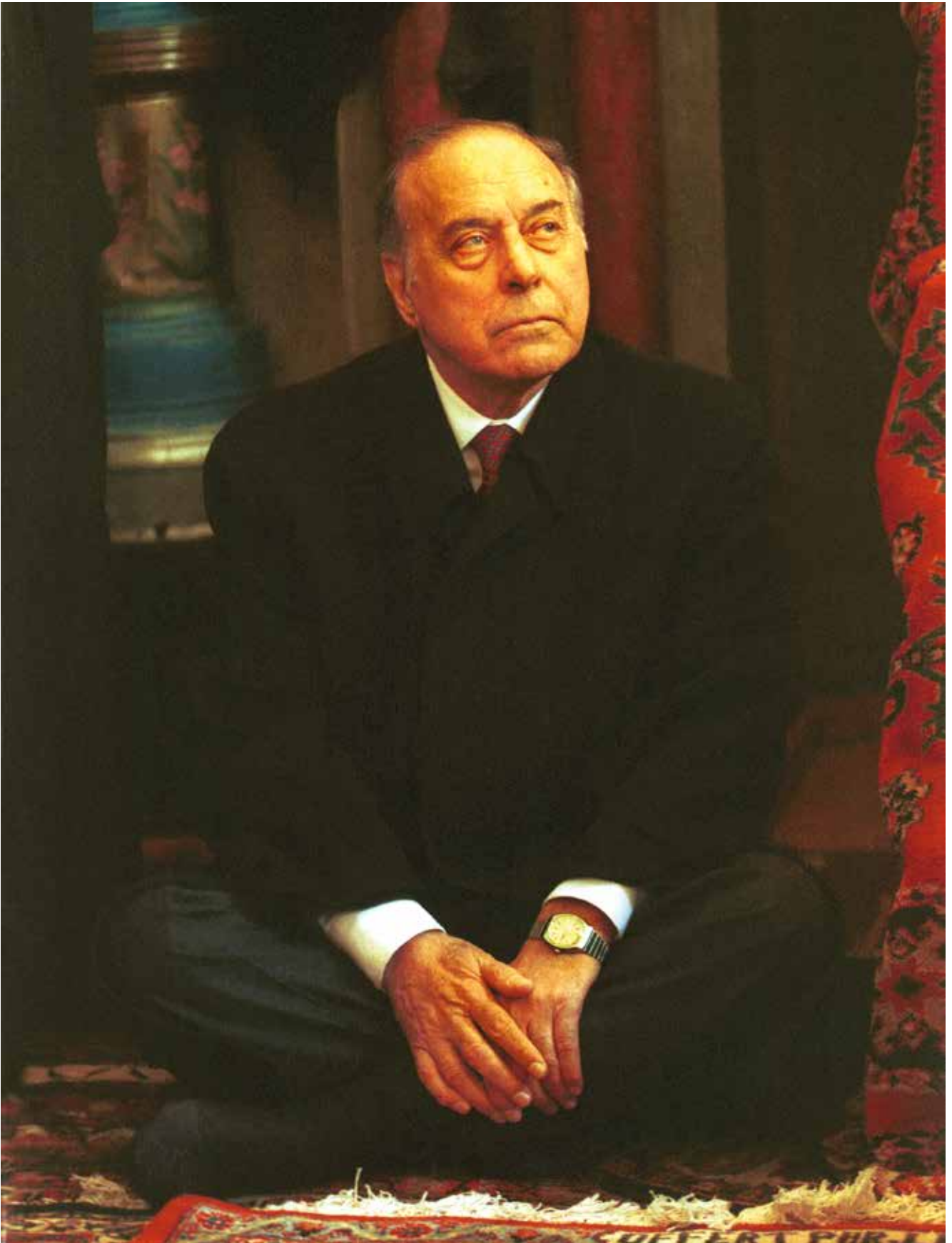


في باكو في ١٠ ديسمبر عام ١٩٩٨؛ إذ ذكر أنه: "من المعلوم أنّ انتشار الإسلام وتطوره في القوقاز بيدان من أذربيجان. جاء الإسلام إلى الشعوب القوقازية بالسعادة والنماء والقيم الإسلامية. إن هذه القيم - القيم الإسلامية النابعة من كتابنا المقدس القرآن الكريم شكلت أساس القيم المعنوية القومية للشعوب القوقازية. من البديهي أن الشعوب التي تعيش في القوقاز كانت لها حضارتها الكبيرة، تاريخها وعاداتها وتقاليدها المميزة قبل اعتناقها دين الإسلام. إن القيم الروحية الدينية للإسلام شكلت مع القيم المعنوية للشعوب القوقازية التي نشأت وتطورت منذ زمن القيم المعنوية القومية السامية عند الشعوب".

لقاء الزعيم حيدر علييف مع أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح خلال زيارته للمغرب لحضور قمة منظمة المؤتمر الإسلامي؛ إذ أكد خلالها الأمير الأحمد أنّ: "العدوان على أي دولة مستقلة أمر غير مقبول"، في إشارة إلى الاحتلال الأرمني لإقليم (قاراباغ) المحرر مؤخراً. وفي السياق نفسه، يُذكر أنّ الوفد

حيدر علييف لوفد أذربيجان لأول مرة للمشاركة في مؤتمر القمة الإسلامي الثامن "دورة الإخاء والانبعث"، الذي عُقد في الدار البيضاء بالمملكة المغربية، في ١٣ ديسمبر ١٩٩٤. وقد أعلن في كلمته أمام القمة أنّ أذربيجان تعلق أهمية كبيرة علي التعاون مع منظمة التعاون الإسلامي؛ من أجل تعزيز التضامن والوحدة الإسلامية، ويأتي هذا الموقف الأذربيجاني من جانب الزعيم حيدر علييف ملخصاً رؤية الزعيم لدور منظمة التعاون الإسلامي ومهامها؛ ذلك الدور المتمحور حول بعض عدة نقاط رئيسية؛ من أبرزها: دور المنظمة في تحقيق التضامن والوحدة في العالم الإسلامي. وتوسيع التعاون المتعدد الجوانب في حل المسائل الكبيرة ذات الأهمية العالمية، والمحافظة على الحضارة الإسلامية. واتخاذ الخطوات السياسية والدبلوماسية المرنة في حل القضايا التي تعانيها البلدان الإسلامية. وفي هذا الخصوص، تجدر الإشارة إلى ما ورد في كلمة الزعيم حيدر علييف، التي ألقاها في الندوة الدولية في موضوع "الحضارة الإسلامية في القوقاز"، المنعقدة







كانت منظمة التعاون الإسلامي أول منظمة دولية انضمت إليها أذربيجان في ٨ ديسمبر ١٩٩١؛ ومن ثمّ أُنشئت علاقات دبلوماسية مع الدول الأعضاء؛ ومن هنا أصبح تعزيز التضامن الإسلامي في العالم إحدى القضايا ذات الأولوية في سياسة أذربيجان الخارجية. زيارته الرسمية إلى المملكة العربية السعودية في ١٣ يوليو ١٩٩٤، وقد شكّلت هذه الزيارة أهمية كبرى لعلاقة أذربيجان مع العالم الإسلامي؛ نظرًا لما تمثله السعودية من قيم روحية في العالم الإسلامي، وقد وقع البلدان خلال هذه الزيارة اتفاقية عامة حول التعاون في المجالات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية والفنية والثقافية ومجالات الشباب والرياضة.

استقبال أذربيجان لوفد منظمة التعاون الإسلامي برئاسة الأمين العام السابق للمنظمة الدكتور حامد الغابد في نوفمبر سنة ١٩٩٤؛ لتتطوّر علاقات أذربيجان مع العالم الإسلامي صوب المزيد من التقارب والتفاهم، وقد تعززت هذه العلاقات مع رئاسة الزعيم

علييف، من أجل تعزيز علاقات بلاده مع البلدان العربية، وضعت حجر الأساس لعلاقات عربية قوية مع جمهورية أذربيجان على المستويات كافة، فضلًا عن دوره الكبير الذي قام به من أجل استعادة أذربيجان هويتها الإسلامية.»

**في ضوء ما سبق**، يمكن القول إنّ الزعيم حيدر علييف كان يملك الرؤية الثاقبة في كيفية بناء علاقات خارجية توازنية للدولة الأذربيجانية، بما أسهم بلا شك في نجاح الدولة المستقلة حديثًا من عبور مرحلة التأسيس والانطلاق دون الانزلاق في أخطار التفكك والانهايار، خاصة في ظل ما واجهته من تحديات داخلية وتهديدات خارجية. وفي القلب من هذه الرؤية الثاقبة، بادر الزعيم حيدر علييف عقب الاستقلال مباشرة بإقامة العلاقات السياسية والدبلوماسية مع الدول الإسلامية، وفتح قنوات الاتصال مع المؤسسات الإسلامية المختلفة، ويدل على هذا الاهتمام الكثير من المؤشرات؛ أبرزها:



العالمان العربي والإسلامي بمكانة متميزة في فكر الزعيم حيدر علييف، انطلاقاً من رؤيته بأن أذربيجان تعد نفسها جزءاً من العالم الإسلامي، كما تربطها القواسم المشتركة مع العالم العربي، ويجمعها معهما تاريخ وثقافة ودين.

ولذا فقد حرص الزعيم حيدر علييف على أن يضع أسس العلاقات القوية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية بين أذربيجان والعالمين العربي والإسلامي، فمدّ جسور التعاون مع الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، كما فتح مجالات أوسع وأرحب لتنمية العلاقات مع الدول العربية؛ إذ وضع الزعيم حيدر علييف نصب عينيه، وفي مقدمة أولوياته، استعادة أذربيجان هويتها الشرقية الإسلامية، انطلاقاً من كون شعب أذربيجان جزءاً أصيلاً ومهماً من الشعوب الإسلامية، وكانت له إسهاماته البارزة في الحضارة الإسلامية، وهو ما أكده عادل العسومي، رئيس البرلمان العربي أمام الجلسة الخاصة للجمعية الوطنية لجمهورية أذربيجان، والمخصصة للذكرى المئوية لميلاد مؤسس دولة أذربيجان الحديثة حيدر علييف، في ١٧ مايو ٢٠٢٣، وذلك بقوله: «إنّ الجهود الكبيرة التي قام بها الزعيم الراحل حيدر

نكيّ جدّاً ونشيط ومبادر وذو تفكير برجماتي وراسخ لسياسة واقتصاد العالم الحديثة».

صحيح أنّ القدر لم يمهل الزعيم طويلاً؛ إذ وافته المنية عن عمر يناهز الثمانين عاماً في الثاني عشر من ديسمبر عام ٢٠٠٣، ليرى بنفسه صدق إيمانه بقدرته وارثه الرئيس إلهام علييف على استكمال مسيرته الحافلة بكل نجاح واقتدار، إلّا أنّه من الصحيح أيضاً أنّ التاريخ على مدار العقدين الماضيين منذ أن تولى الرئيس إلهام علييف مقاليد السلطة، قد أثبت نجاعة كبيرة في إدارته لشئون البلاد داخلياً بما حققته الدولة من نجاحات مشهودة في المجالات كافة، وكذلك نجاعته في تأكيد الدور المحوري لجمهورية أذربيجان إقليمياً ودولياً، وصولاً إلى نجاحه في استعادة أراضيه المحتلة في معركة عسكرية شهدت باحترافيتها مختلف الأكاديميات والمدارس العسكرية والحربية، فيما عُرف بحرب الأربعة والأربعين يوماً خلال الفترة (٢٧ سبتمبر - ١٠ نوفمبر ٢٠٢٠).

واليوم، ونحن نحيي الذكرى المئوية للزعيم التاريخي حيدر علييف، نسلط الضوء على أحد مسارات تحركه خارجياً في بناء شراكات متعددة مع مختلف الفواعل الدولية والإقليمية؛ إذ حظي





في العاشر من مايو عام ٢٠٢٣ احتفلت جمهورية أذربيجان بالذكرى المئوية لميلاد الزعيم حيدر علييف، المولود في ١٠ مايو، عام ١٩٢٣، في مدينة نخجوان، التي تُعدُّ بحق المدينة الحاضنة التي أنجبت لأذربيجان الأديباء والمفكرين والمعماريين الذين أثروا التاريخ الأذربيجاني بالعلم والمعرفة. وقد قاد الزعيم حيدر علييف الشعب الأذربيجاني على مدى عقود نجح خلالها في حماية الدولة الأذربيجانية من التفكك والتشردم، ومن الفقر والتخلف؛ ليقم دولة مستقرة ومتقدمة في مختلف مناحي الحياة؛ ليستحق بذلك لقب «الزعيم التاريخي»، و«مؤسس نهضة أذربيجان الحديثة»، ليس فقط منذ انتخابه رئيساً لبرلمان أذربيجان بعد الاستقلال في ١٥ يونيو عام ١٩٩٣، ثم رئيساً للدولة في أكتوبر من العام نفسه، وإنما منذ أن كان قائداً لجمهورية أذربيجان بموجب الأنظمة والقوانين المتبعة في ظل الفترة السوفيتية؛ إذ قدّم الكثير إلى الشعب الأذربيجاني، وحافظ على المرتكزات الرئيسة التي أهلت جمهورية أذربيجان إلى عبور الطريق إلى الاستقلال بنجاح، بعيداً عما شهدته جمهوريات أخرى من حروب أهلية وصراعات داخلية، فكانت

قيادته في مرحلة البناء الأولى هي التي أنقذت سفينة الوطن الأذربيجاني من الوقوع في براثن التفكك والانهدام، بل حرص منذ توليه المسؤولية -بناءً على دعوة شعبية واسعة- على إنقاذ الدولة من مخاطر بدايات التأسيس التي تعانها الكثير الدول؛ فقد نجح في وضع أسس بناء دولة ديمقراطية عصرية حديثة؛ دستورياً وقانونياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً وأمنياً وتعليمياً وإعلامياً وثقافياً، ليُعاد انتخابه بإجماع شعبي واسع لفترة رئاسية ثانية في عام ١٩٩٨، إلا أنه وبخبرة رجال الدولة رفض أن يخوض غمار العملية الانتخابية للمرة الثالثة التي كان من المفترض أن تُجرى في عام ٢٠٠٣، مؤكداً أنّ الحفاظ على المكتسبات المحققة والإنجازات القائمة يحتاج إلى بناء جيل يتحمل المسؤولية، ويكمل المسيرة، فدفع بالرئيس إلهام علييف لخوض غمار العملية الانتخابية في أكتوبر عام ٢٠٠٣، موضحاً ومعللاً الغاية من وراء هذه الخطوة بقوله: «أومن بأنّ إلهام علييف سيستطيع أن يكمل بمساعدتكم ودعمكم ما لم يتيسر لي تحقيقه من المسائل والمشروعات والأعمال المصيرية. إنني أعول عليه كنفسي، وأبعث آمالاً كبيرة لمستقبله... إنه شخص





أذربيجان والعالمين العربي  
والإسلامي في مئوية الزعيم  
حيدر علييف